القرآنيون والسنة النبوية

"الدكتور محمد شحرور نموذجاً"

الدكتور محمد يوسف الشربجي
قسم وعلوم القرآن والسنة
جامعة دمشق

الملخص

القرآنيون _كما يحبون أن يسموا _ فرقة تدعي أن الإسلام هو القرآن وحده، وأن السنة النبوية إنما هي مرحلة تاريخية خاصة بمن كان في عصر الرسول ﷺ، وفي الحقيقة أنهم أبعد الناس عن هذا المصطلح، ومن هؤلاء المهندس د. محمد شحرور الذي يدعي بعد أن تكلم ما تكلم عن القرآن والسنة أنه محب ولرسوله..على عادتهم كما فعل أشياعه من قبل الطبيب توفيق صدقي وغيره.

وخلاصة كلام الدكتور المهندس شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن) قراءة معاصرة: إنكار السنة النبوية، وأنها مرحلة تاريخية لأن النبي ﷺ لم يأمر بجمعها، وأن النبي ﷺ إنما هو إنسان عادي عاش في شبه جزيرة العرب، وأننا نحن أفهم من الصحابة لأننا _ كما يقول _ أقدر منهم في حل مشاكلنا في هذه الأيام لأن الصحابة رضوان ا عليهم لم يعيشوا بيننا..

وأن تعريف السنة "كل ما أثر عن رسول ا ﷺ من قول أو فعل أو تقرير..." ليس صحيحاً، لأنه ليس من وضع الرسول ﷺ ولا الصحابة، وأما التعريف المعاصر للسنة فهو بزعمه: " منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بيسر وسهولة "

بهذا المنطق الغريب (غير المفهوم) يضللون عقول الناس وأفكارهم، ولذلك كان من الواجب الرد عليهم وتبيين زيف آرائهم وبعدهم عن الحق والصواب، وهذا ما تناولته في هذا البحث.

مقدمة:

منذ قرابة قرن من الزمن وفي عام 1906م بالتحديد، أفصح باغي الصدق والتوفيق الدكتور توفيـق صدقي (أفندي) عن آرائه وأفكـاره من السنة النبوية، في مقال نشره في مجلـة المنـار، الجـزء السابع، السنة التاسعة بعنوان (الإسلام هو القرآن وحده) والغاية من المقال كما يقـول، أنـه يريـد إحقاق الحق، والمسارعة إليه، وأنه لا يهوى الإقامة على الضلال، ولا يلتذ بحـديث مـع الجهـال، والحق بزعمه نبذ السنة و العمل بالقرآن فقط، ولذلك جاء عنوان المقال: (الإسلام هو القرآن وحده)، ويقول في آخره: "فهذه أفكاري في هذه المواضيع أعرضها على عقلاء المسلمين وعلمائهم، وأرجو ممن يعتقد أنني في ضلال أن يرشدني إلى الحق وإلا كان آثماً".[1]

ويتلخص رأي الدكتور صدقي في الأمرين الآتيين وهما:

1 _ أنه ليس كل ما أمر به رسول ا ﷺ مما تواترت به الأحاديث يكون واجباً.

2 _ أن السنة النبوية خاصة بمن في عصر الرسول ﷺ، أو أنها خاصة بالعرب[2].

وقد رد عليه في ذلك الوقت الشيخ طه البشري، ولكنه لم يقتنع بهذا الرد، ورد عليه صدقي أفنـدي بمقال آخر نشره في مجلة المنار العدد 12، السنة 9 وعنوانه (رد على رد)، وهو مصر على رأيـه ويطلب من أهل الإنصاف أن يكونوا حكماً بينه وبين الشيخ البشري.

وكان من أهل الإنصاف والعلم، والخوف من الوقوع في الإثم، الأستاذ الدكتور مصـطفى السـباعي رحمه ا الذي رد عليه في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) في الفصـل الرابـع مـن الكتاب "السنة مع منكري حجيتها حديثاً" وقال عنه "إنه لا إلمام له بهذا الفن"[3] .

وخلاصة الرد عليه كما يقول الشيخ السباعي "إن إنكار حجية السنة والادعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده، لا يقول به مسلم يعرف دين ا وأحكام شريعته تمام المعرفة، وهو يتصادم مع الواقع، فـإن أكثرها بالسنة، وما في القرآن من أحكام إنما هي مجملة وقواعد كلية في الغالب، وإلا فأين نجد فـي القرآن أن الصلوات خمس، وأين نجد ركعات الصلاة، ومقادير الزكاة، وتفاصيل شعائر الحج، وسائر أحكام المعاملات والعبادات إلخ[4].

---

1 _ مجلة المنار العدد 7، المجلد 9، ص 524.

2 _ انظر المنار العدد 12، السنة التاسعة، ص 925.

3 _ د. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ط4، المكتب الإسلامي، دمشق: 1985) ص 153.

4 _ المرجع السابق: ص 165.

والدكتور صدقي بعد كل هذا إنما يريد من مقاله هذا وجه الله تعالى " راجياً من الله التوفيق للهداية إلى أقوم طريق[5] ".

وبهذه اللغة أو اللهجة خرج علينا في هذه الأيام الدكتور المهندس محمد شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة) وهو يزعم أنه محب للسنة وبعد أن تكلم ما تكلم عن السنة النبوية _ كما سيأتيك تفصيله فيما بعد _ قال في آخر كلامه: " أتمنى على القارئ أن يفهمني بدقة ولا يظن أننا نرد الحديث النبوي _ معاذ الله _ وكيف نفعل وقد سمعنا قوله ﷺ "ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله .. إلخ "[6] ولكننا ندعو إلى إعادة فهم الحديث وتصنيفه ونقده وقدره حق قدره".[7]

ومنذ البداية طرح السؤال الآتي وهو " هل كلام النبي ﷺ وتدابيره وتصرفاته في تلك الأمور التي لا تتعلق بالأصول " الحدود والعبادات والغيبيات إن صحت " وحي أم اجتهاد ؟

وهذا ما سنبينه في المباحث الآتية وهي:

المبحث الأول: أهمية السنة النبوية ومنزلتها من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدكتور محمد شحرور، وموقفه من السنة النبوية.

المبحث الثالث: رد شبهاته حول السنة النبوية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

راجياً من الله تعالى التوفيق والسداد، والله الهادي إلى طريق الهدى وسبيل الرشاد.

والحمد لله رب العالمين..

---

[5] _ مجلة المنار 9/7، ص 515.

[6] _ الترمذي، في الذبائح، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ رقم (2712) وقال عنه: "حديث حسن غريب من هذا الوجه".

[7] _ د. شحرور، الكتاب والقرآن (ط. دار الأهالي، دمشق: 1992م) ص 554.

المبحث الأول:

أهمية السنة النبوية، ومنزلتها من القرآن الكريم:

لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهـرة أصـلان عظيمـان، لا ينفصـلان ولا ينفصمان، وأن السنة النبوية هي الشارحة والمفصلة والمبينة لما أجمل وأبهم في القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم قد نص على حجيتها، وجعل طاعة الرسول ﷺ من طاعة ا ، وطاعة ا مـن طاعـة الرسول ﷺ، والآيات في ذلك كثيرة.

وإذا جرى العلماء على عد القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول بلا منازع، فإن السـنة النبويـة كمصدر ثان كانت محل مساءلة أو نكران من بعض القدماء والمحدثين على حد سواء، وقد تصـدى لهم الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل قديماً، كما تصدى لهم العلماء والكتاب الإسلاميون حـديثاً، فأماطوا اللثام، وكشفوا الغشاوة عن الافتراءات على السنة النبوية المطهرة، وهـي إمـا أن يكـون وراءها عوامل ذاتية، أو آراء شخصية لا تمت إلى العلم بصلـة، أو أنها رد فعل لبعض ما التـبس بالسنة من شبهات تأتت من الأحاديث الموضوعة أو الرواة إلخ.

وهذا ما يدل عليه النظر العقلي، وقد تأيد ذلك بجملة من الأخبار والآثار من ذلك حديث معاذ، الـذي أخرجه أبو داود والترمذي: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال بكتاب ا ، قال فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول ا ، قال: فإن لم تجد ؟ قال أجتهد رأيي"[8]

ومما كتبه عمر ﷺ إلى شريح القاضي: "إذا أتاك أمر فاقض بما في كتاب ا فإن أتاك بما ليس فـي كتاب ا فاقض بما سن فيه رسول ا ﷺ..إلخ ".

وروي عن ابن مسعود: " من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب ا ، فإن جاءه ما ليس في كتاب ا وكان عن رسول ا ﷺ قال به "[9].

وهذا دليل كاف على عمل الصحابة بالسنة، وإن كان حديث معاذ ضعيفاً أو مـن الموضـوعات كمـا ادعى الجوزجاني[10] ففي عمل الصحابة رضوان ا تعالى عليهم كفاية في العمل بسنة رسول ا ﷺ.

---

[8] _ أبو داود في الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم (3172).

[9] _ الحاكم في المستدرك، كتاب الأحكام، رقم (7130)، وانظر جامع بيان العلم وفضله رقم الحديث (1015).

[10] _ هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني بضم الجيم الأولى، نزيل دمشق، ثقة حـافظ، عنـه أبـو داود والترمـذي وغيرهما، مات بدمشق سنة تسع وخمسين ومئتين، انظر ترجمته في: ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامـة (ط. دار الرشيد، دمشق: 1986م) 95/1، والسيوطي، طبقات الحفاظ (ط. دار الكتب العلمية، بيروت: 1982م) 248/1.

قال الدكتور السباعي رحمه الله تعالى جواباً عن من يقول: " إن السنة قاضية على القرآن، إذ هي تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، أن السنة لا تثبت حكماً جديداً، وإنما أوضحت وفسرت ما كان مجملاً أو محتملاً، وهذا هو المراد بقول بعضهم أن السنة قاضية على القرآن، أي مبينة له، لا أنها مقدمة عليه "[11].

فالسنة من حيث الثبوت تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن، وأما من حيث الاجتهاد وفهم النصوص فلا بد من الرجوع إلى السنة قبل تنفيذ نصوص القرآن، لاحتمال تخصيص السنة لها أو تقييدها أو غير ذلك من وجوه الشرح والبيان التي ثبتت للسنة.

والخلاف قائم بين العلماء في السؤال الآتي: هل تستقل السنة بالتشريع؟

والسنة في ذلك على ثلاثة أقسام:

1_ منها ما كان مؤيداً لأحكام القرآن، موافقاً له من حيث الإجمال والتفصيل، وذلك مثل الأحاديث التي تفيد وجوب الصلاة والزكاة والحج والصوم.. من غير تفصيل، فإنها موافقة للآيات التي وردت في ذلك.

2 _ ما كان منها مبيناً لأحكام القرآن من تقييد مطلق، أو تفصيل مجمل، أو تخصيص عام، كالأحاديث التي فصلت أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج والبيوع وغيرها من أحكام وردت مجملة في القرآن الكريم، وهذا القسم هو أكثر السنة.

3 – ما دل على حكم سكت عنه القرآن، فلم يوجبه ولم ينفه، كالأحاديث التي أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وأحكام الشفعة، ورجم الزاني البكر المحصن وتغريب الزاني البكر إلخ.

ولا نزاع بين العلماء في القسمين الأولين، أي في ورودهما وثبوت أحكامهما وكونهما الغالب على أحاديث رسول الله ﷺ، وإنما اختلفوا في القسم الثالث وهو الذي أثبت أحكاماً لم يثبتها القرآن الكريم ولم ينفها، بأي طريق كان ذلك ؟ هل هو بالاستقلال أي بإثبات أحكام جديدة، أو عن طريق دخولها تحت نصوص القرآن الكريم ولو بتأويل؟

ويرى الدكتور السباعي رحمه الله تعالى أن الخلاف بين الفريقين شكلي، وأن كلا من الفريقين يعترف بوجود أحكام في السنة لم تثبت في القرآن، ولكن أحدهما لا يسمي ذلك استقلالاً والآخر يسميه، والنتيجة واحدة.[12]

---

[11] _ د. السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص 378.

[12] _ المرجع السابق: 385.

وأكتفي بهذا القدر في هذا المبحث وأنتقل إلى المبحث الثاني الذي هو صلب الموضوع وهو الدكتور محمد شحرور وموقفه من السنة النبوية، وا   المستعان.

المبحث الثاني: الدكتور محمد شحرور، وموقفه من السنة النبوية:

تمهيد:

قبل الشروع في بيان آراء الدكتور شحرور حول السنة النبوية من خلال كتابه (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة) أبين باختصار من هو مؤلف الكتاب.

ذكر الدكتور شحرور في آخر كتابه (الكتاب والقرآن) نبذة مختصرة عن حياته وسيرته الذاتية فقال:

_ محمد شحرور بن ديب، ولد في دمشق / سورية في 1938/4/11م.

_ درس المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس دمشق، وحاز على الشهادة الثانوية من مدرسة عبد الرحمن الكواكبي بدمشق عام 1957.

- سافر في بعثة حكومية إلى الاتحاد السوفييتي في مارس (آذار) عام 1958 لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959م.

- حاز على شهادة الدبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م.

- عين معيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام 1965م.

- أوفدته جامعة دمشق إلى جمهورية إيرلندا _ الجامعة القومية الإيرلندية _ لتحضير شهادتي الماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية اختصاص (ميكانيك تربة وأساسات).

- حاز على شهادة الماجستير في الهندسة المدنية من الجامعة المذكورة عام 1969، وعلى شهادة الدكتوراه عام 1972م.

- عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق 1972م، وما يزال يقوم بعمله بتدريس مادة ميكانيك التربة والمنشآت الأرضية حتى الآن.

- حاز على استيداع من جامعة دمشق عام 1982_ 1983م، وسافر إلى السعودية وعمل خبيراً في اختصاصه في شركة دراسات (سعود كونسلت).

- افتتح مكتباً هندسياً خاصاً مع بعض زملائه في الكلية عام 1972م، وما زال يمارس العمل الهندسي في مكتبه (دار الاستشارات الهندسية) في دمشق، بالإضافة إلى التدريس في الجامعة.

- يتقن اللغتين الإنكليزية والروسية، وهوايته الخاصة (الفلسفة وفقه اللغة).
- كتب عدة مؤلفات في الهندسة المدنية نشرت في دمشق (هندسة الأساسات _ ثلاثة أجزاء) وهندسة التربة (جزء واحد).
- وله في الدراسات الإسلامية الكتب الآتية:
- القرآن والكتاب (موضوع البحث).
- دراسات إسلامية معاصرة في المجتمع والدولة (ط. دار الأهالي، دمشق: 1999م).
- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة، الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس... (ط. دار الأهالي، دمشق: 2000م).

وفي المقدمة يشير إلى أنه تأثر تأثراً كبيراً بالدكتور جعفر دك الباب، الذي يعده أستاذه في اللغة العربية وقد ساعده كما يقول في صياغة الفصل الأول من الباب الثاني حول " قوانين الجدل العام ".

من هذا المنطلق يتبين لنا أن صاحب الكتاب ليس مختصاً في الشريعة الإسلامية، أو اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وإنما هو أستاذ في الهندسة المدنية، وهوايته كما يقول " الفلسفة وفقه اللغة".

وإننا لنرى الكثير من المآخذ والملاحظات على بحوث المتخصصين في الدراسات الإسلامية المتفرغين لعلوم الشريعة، فكيف بمن يحاضر في مدرجات كلية الهندسة المدنية، ثم هو بعد ذلك يقوم بعمله التخصصي في مكتب الاستشارات الهندسية، فكيف استطاع أن يحصل هذه العلوم الشرعية وأن يأتي بفتح جديد في المصطلحات الشرعية، ويضع قواعد جديدة لفهم الشريعة وسماها "قراءة معاصرة".

بعد هذا التمهيد نأتي للحديث عن أفكار الدكتور شحرور وآرائه الواردة في كتابه الآنف الذكر "الكتاب والقرآن"، وأنا لا أريد أن أرد على كل ما ورد في الكتاب من هفوات وطامات، فقد كفاني مؤونة ذلك عدد من الكتاب والباحثين[13]، بمجرد صدور الكتاب في الأسواق واطلاعهم عليه عام 1992م، وإنما

[13] _ من هؤلاء: د. عبد الرحمن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، (ط. دار القلم، دمشق: 1997م)، د. المحامي منير الشواف، تهافت القراءة المعاصرة، (ط. دار الشواف، قبرص) ود. يوسف الصيداوي، بيضة الديك(ط. المطبعة التعاونية، دمشق) وهو في أخطائه النحوية واللغوية فقط.ومثله كتاب الدكتورة، نشأت ظبيان (ذاك رد) (ط. دار قتيبة) دمشق، وكتاب سليم الجابي (مجرد تنجيم) مطبعة نضر، دمشق، وأحمد عمران في كتابه (القراءة المعاصرة في الميزان)، (ط. دار النفائس، بيروت) بالإضافة إلى المقالات التي نشرت في الدوريات المختلفة، مثل مقال د. محمد سعيد رمضان البوطي، في مجلة المعرفة السورية، ومقال لـ د. شوقي أبو خليل في مجلة نهج الإسلام، الصادرة عن وزارة الأوقاف السورية، وآخر لـ ماهر المنجد (الإشكالية

أتناوله من خلال ما ذكره في الفصل الثاني من الباب الثالث (أم الكتاب والسنة والفقه) بحث السـنة الذي هو موضوع بحثنا.

موقف الدكتور شحرور من السنة النبوية:

مهد الدكتور شحرور لحديثه عن السنة النبوية بالسؤال الآتي:

"هل كلام النبي ﷺ وتدابيره وتصرفاته في تلك الأمور التي لا تتعلق بالأصـول "الحـدود والعبـادات والغيبيات إن صحت " وحي أم اجتهاد؟ "[14] ثم أجاب عنه فقال: "قال بعضهم: إن ما كان يقوم به النبي ﷺ هو وحي كله، لقوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ [الـنجم: 3_4] وهـو يرفض أن يكون الضمير في (إن هو) للنبي ﷺ ويعود برأيه إلى الكتاب المنزل حصـراً، وأن الآيـة السابقة مكية ومن ثم فإن المشكلة ليست في أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وإنما في القرآن نفسـه الـذي كانوا يشكون فيه، حسب كلامه.

ويخلص إلى النتيجة الآتية وهي: أن النبي ﷺ إنما هو إنسان عادي عاش حياته في شـبه جزيـرة العرب بكل ما فيها من ظروف جغرافية وتاريخية وثقافية وسياسية، وأن الأحاديث النبويـة ليسـت وحياً بدليل أن ا عاتبه في كثير من الآيات ويضرب أمثلة على ذلك من سـورة عـبس والتحـريم والأنفال في قوله تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتـى يـثخن فـي الأرض..﴾ [67]، وأن الرسولﷺ لم يأمر بجمعها.

قال: " لنلاحظ أن النبي ﷺ والصحابة رضوان ا عليهم لم يعتبروا فـي وقـت مـن الأوقـات أن الأحاديث النبوية هي وحي، فهو عليه السلام من جهته لم يأمر بجمعها كما فعل مع الوحي " الكتاب " وكذلك الأمر مع الخلفاء الراشدين فقد فهموا أنها كانت نتيجة تعامل مع واقع معين في ظروف معينة عاشها النبيﷺ وجابه فيها عالم الحقيقة المكاني والزماني، فهي بهذا تشكل منبعاً ثرياً يستفيد منـه المؤمنون عامة والعلماء خاصة".[15]

وهو يفرق بين الحديث والسنة، ويعد الحديث مرحلة تاريخية، وأن السنة ليست عين كلام النبـي ﷺ وبرأيه هو هذا السبب الذي منعهم من جمع الحديث[16].

المنهجية في الكتاب والقرآن)، ومن أجمع الردود عليه ما كتبه المحامي أ. محمد صياح المعراوي فـي كتابـه **(الماركسـلامية والقرآن**) ط. المكتب الإسلامي، دمشق: 2000م).الذي يقع في 1014 صفحة.

[14] _ الكتاب والقرآن: 545.

[15] _ الكتاب والقرآن: 546.

[16] _ المرجع السابق: 547.

ثم يرى أن تعريف السنة: " كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو أمر أو نهي أو إقرار " ليس صحيحاً، وأن هذا التعريف ليس للنبي ﷺ ولا لصحابته ومن ثم فهو قابل للنقاش والأخذ والرد، وأن هذا التعريف كان سبباً في تحنيط الإسلام.

ثم يضع تعريفاً معاصراً للسنة بناء على أن أسس التشريع الإسلامي هي الكتاب والسنة، وليس الكتاب والحديث، فيقول: " السنة: هي منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب[17] بسهولة ويسر دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور "مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة " الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها هذه الأحكام" معتمدين على قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: 185] وقوله تعالى ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: 78]، إذ إن السنة جاءت من "سن" وتعني في اللسان العربي اليسر والجريان بسهولة، يقول: " وهذا ما فعله النبي ﷺ تماماً إذ أنه هكذا مارس تطبيق أحكام أم الكتاب متحركاً ضمن حدود الله ووافقاً عليها أحياناً من خلال عالم الحقيقة النسبي الذي عاشه هو _ لا نحن _ ولم يكن في يوم من الأيام أو في موقف من المواقف حالماً ولا متوهماً ولا مطلقاً ".[18]

ثم قسم السنة إلى فرعين رئيسين وهما سنة الرسالة وسنة النبوة، والفرق بينهما أن النبوة علوم والرسالة أحكام وتعليمات، حيث أن الطاعة جاءت للرسالة ولم تأت للنبوة، وليس في الكتاب أي آية تقول وأطيعوا النبي بل هناك آيات تقول ﴿وأطيعوا الرسول﴾ علماً بأن المدح العظيم جاء لمقام النبوة في قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: 56].

ويقسم الطاعة إلى قسمين:

1 _ طاعة متصلة: وهي التي جاءت فيها طاعة الرسول مندمجة مع طاعة الله بقوله ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران: 132]، وقوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: 69] وهذه الطاعة جاءت حصراً في الحدود والعبادات والأخلاق كما يسميها "الصراط المستقيم ".

2 _ وطاعة منفصلة: وهي التي وردت في الكتاب في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم...﴾ [النساء: 59] وقوله ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا...﴾ [المائدة: 92] يقول: " هذه الطاعة للرسول جاءت منفصلة عن طاعة الله، وهي في حال حياته لا

---

[17] _ يقصد هنا بأم الكتاب مجموعة الآيات المحكمات (منه آيات محكمات) وهي الكتاب المحكم يعني رسالة محمد ﷺ التي تحتوي على الحدود والعبادات والأخلاق وعلى تعليمات عامة وخاصة وأحكام مرحلية " الكتاب والقرآن ص445.

[18] _ الكتاب والقرآن: 549.

بعد مماته أي في الأمور اليومية والأحكام المرحلية... وهذه الأمور تفهـم فهمـاً معاصـراً فـي المضمون لا في الشكل... فكل شيء قاله النبي ﷺ في أمور لم يرد ذكرها في الكتاب بتاتاً وقـال فيها هذا ممنوع وهذا مسموح فمعناها أنها أحكام مرحلية وحدود مرحلية لا علاقة لها بحدود ا ، أي أن النبي ﷺ وضع حدوداً لأمور ما؛ وكان من الضروري أن يضع هذه الحـدود وذلـك وفقـاً للشروط الموضوعية التي عاشها وطبقاً للمشاكل التي كان بصدد حلها، ولا تحمل صـفة الأبديـة كحدود ا ، مثل منع التصوير والنحت والرسم والموسيقى والغناء ولبس الذهب واستلام المـرأة لمناصب في الدولة...وقد علمنا أن كل التشريعات غير الإلهية تحمل طابع الضـرورة المرحلـي وعلمنا أن نشرع بأنفسنا.

قال: "من هذا المنطلق يجب علينا فصل الأحاديث التي تتعلق بالحدود والعبادات والأخلاق على حـدة أي أحاديث الصراط المستقيم"[19].

ويؤكد الدكتور شحرور موقفه من السنة النبوية فيقول: "وعلينا هنا أن ننبه بأن ا سبحانه وتعـالى لم يعط لأحد الحق في وضع حدود تشريعية ثابتة إلى أن تقوم الساعة، حيث سميت الحدود بحدود ا في قوله ﴿ومن يعص ا ورسوله ويتعد حدوده﴾ [النساء: 14] قال هنا الهاء تعود على ا فقط، ولو سـمح ا بوضع حدود للنبي ﷺ كحدوده تماماً لقال: (ويتعد حدودهما) ولو كان الأمـر كذلك لوجدنا نسخة واحدة من كتب الحديث، ومضبوطة (هكذا) تماماً كآيات الحدود في الكتاب، أي لاهتم النبي ﷺ والصحابة بجمعها وضبطها كاهتمامهم بالكتاب.

أما بقية الأحاديث التي تتعلق بالسلوكيات العامة والاجتماعية فلها أهمية تاريخية فقط، وهـي غيـر ملزمة لأحد وتندرج تحت أحاديث التشريع الخاص والقرارات والأجوبة عن أسئلة طرحت عليه خلال الحياة اليومية التي عاشها ﷺ.

وهكذا نفهم أن السنة النبوية هي اجتهاد النبي ﷺ في تطبيق أحكام الكتاب من حدود وعبادات وأخلاق آخذاً بالحسبان العالم الموضوعي الذي يعيش فيه متحركاً بين الحدود، وواقـفاً عليها أحياناً، ووضع حدود مرحلية للأمور التي لم ترد في الكتاب، وفي هذا كان الرسول ﷺ الأسوة الحسنة لنا إلى يـوم الدين.

لذا وجب علينا أن نعيد فهم الأحاديث في ضوء فهم الكتاب لا العكس، حيث أن (كذا) الأسلوب المتبع التقليدي هو فهم الكتاب في ضوء الحديث.

---

[19] _ الكتاب والقرآن: 553.

ويختم الحديث عن الفرع الأول من الفصل الثاني السنة قائلاً: " ويبقى أن أتمنى علـى القـارئ أن يفهمني بدقة ولا يظن أننا نرد الحديث النبوي ـ معاذ ا _ وكيف نفعل وقد سمعنا قوله ﷺ: " ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب ا ...إلخ ".

ولكننا ندعو إلى إعادة فهم الحديث وتصنيفه ونقده وقدره حق قدره "[20].

ثم نراه يناقض نفسه في الصفحة نفسها فيقول: " أحاديث النبوة: وتقسم إلى قسمين:

أ _ أحاديث تتعلق بالغيبيات.. وهذه الأحاديث يجب أن تتطابق مع المفهوم العام للقـرآن، حيـث أن (كذا) المفهوم العام للقرآن يتطابق مع الحقيقة والعقل، وإذا لم تتطابق فتهمل.

ب – أحاديث تتعلق بشرح تفصيل الكتاب كقوله "أوتيت القرآن ومثله معه"[21] هنا كما يقول يشرح أن السبع المثاني هي كالقرآن.

ثم ينتقل إلى الفرع الثاني من الفصل الثاني وكان عنوانه: " السنة النبوية في العمل الثوري وبنـاء الدولـة " وهنا لا يوجد جديد في طرحه حول السنة النبوية، اللهم إلا في وضـع مفـردات قـاموس الثورة النبوية كما يسميها وهي 34 نقطة، مستخلصة من السيرة النبوية ولكن على طريقته هو.

وفي الفرع الثالث تكلم عن جمع الحديث وتدوينه وفهمه، وبداية يقول: "إن السبب الأساسـي لجمـع الحديث هو سبب سياسي بحت ".

ويقول: " إن المشكلة الكبرى التي ما زلنا نعيشها إلى اليوم بسبب تكريس مفهوم الحديث _ أي حديث _ والتأكيد عليه، تكمن فيما يأتي:

هل نحن أفهم من الصحابة في فهم الكتاب؟

قال: "في الجواب عن هذا السؤال يجب أن نكون جريئين في الحق بدون (كذا) خوف، الجواب: هـو نعم ولا في آن واحد."

الجواب نعم: لأننا نحن في أواخر القرن العشرين، والصحابة لا يعرفون عن مشاكلنا المعاصرة شيئاً، وبوجود الكتاب الذي لا ريب فيه بين أيدينا، قادرون على نقله من عالم المطلق إلى عـالم النسـبية، وبالتالي فنحن أقدر منهم، وليس من الضروري أبداً الاعتماد على أقوالهم وتحريها فوضعنا منهم هو: "إن كانت أقوالهم تناسبنا أخذناها، وإن كانت لا تناسبنا تركناها".

---

20 _ الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، ص: 554.

21 _ سبق تخريجه ص3.

والجواب لا: لأنهم فهموا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم، أفضل من فهمنا التاريخي للإسلام.

ويقول: "إن المغالطة الكبرى هي أننا نريد أن نفهم الإسلام فنرجع من القرن العشـرين إلـى القـرن السابع في طريقة تفكيرنا، أي أننا نريد أن نفكر كما فكروا هم وهذا مستحيل.

ثم يقول: " هذا الكلام يجب أن لا يفهم على أننا نكيل الاتهامات لهم أو نقلل من قدرهم وعظمتهم _ لا سمح ا _ ولكن يجب علينا أن نعطيهم قيمتهم التاريخية النسبية دون أن نضعهم في المطلق "[22].

ثم يقول: " وعلى إثر ذلك ظهر تياران:

1_ تيار النقل: وقد اعتمد هذا التيار على ناحيتين:

أ _ العواطف الجياشة في حبهم للنبي ﷺ والصحابة، وقد استغلت إلى اليوم أي العواطف على صورة لا ترضي النبي ﷺ.

ب _ انعـدام البحث العلمي لدى هذا الاتجاه، حيث كان البحث العلمي عندهم يعتمد على " هكذا قـال عمر ".

وهذا التيار نتج عنه أمران في منتهى الخطورة كما يقول:

1 _ وضع حياة النبي ﷺ في عالم المطلق.

2 _ الإصرار على أن أوامر النبي ﷺ ونواهيه هي وحي، وأن السنة هي وحي، والوحي دائماً مـن ا ، وا مطلق، علماً بأن طاعة النبيﷺ متصلة بالحدود والعبادات والأخلاق "الصراط المستقيم".

ثم يقول: " هذان السببان نتج عنهما أننا وقعنا في عمق المزلق (هكذا) المسـيحي دون أن نـدري، حيث أن الديانة المسيحية مرتبطة بشخصية المسيح حصراً".

وأما التيار الأساسي الثاني الذي يمدحه الدكتور شحرور فهو تيار العقل: الذي تمثل في المعتزلـة لأن الإسلام عندهم تفاعل مع معطيات العصر وتحدياته، وأنتج فكراً نيراً حراً نقدياً.

ثم يتكلم على سيدنا أبي هريرة وأنه كان يقول: " ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسـول ا ﷺ حتـى قبض عمر " وينقل عن عمر ﷺ قوله: "أقلوا الرواية عن رسول ا ﷺ إلا فيما يعمل به " إلخ.

ثم ذكر نماذج أو أمثلة على السنن النبوية التي يمكن أن تفهم في المضمون لا فـي حرفيـة الـنص ونفهمها فهماً معاصراً، مثل السواك، واللحية واللباس، وسنة أكل التمر وشرب الحليب والرؤيـة...

---

[22] _ الكتاب والقرآن: باختصار وتصرف يسير جداً ص: 566_ 567.

فالسنة ليست في استعمال السواك وإنما في النظافة، وأن السنة في اللباس واللحية كما يقـول " أن يلبس لباسه القومي، لأن النبي ﷺ كان لباسه وهندامه قومياً، والسنة في الطعام أن يأكل من إنتـاج بلده لأن التمر والحليب هو إنتاج الجزيرة العربية، وأن صيام رمضان لا يرى بأساً أن نصوم لرؤيته بأية وسيلة أخرى مع العين أو دونها.

ويخلص بعد عرضه هذا إلى النتيجة الآتية:

" إنني أرى أنه يجب إعادة دراسة سلوك النبي _ ﷺ _ وأقواله في غير الحدود والعبادات على هـذا النحو، وإعطاؤها المضامين المعاصرة الصحيحة والوطنية والقومية والاجتماعية "[23].

ثم يختم هذا الفصل عن السنة بالنتائج الآتية، وهي:

1 _ إن السنة هي منهج في تطبيق الكتاب في الحركة بين الحـدود أو الوقـوف عليها.. حيـث أن الكتاب يمثل الجانب المطلق الإلهي من الإسلام، والسنة تمثل الجانب الإنساني "الاجتهاد".

2 _ علينا _ كما يقول _ إعادة النظر في كتب الحديث ضمن النهج التالي:

أ _ تقسيم الأحاديث الشريفة إلى أحاديث النبوة وأحاديث الرسالة.

ب _ تقسيم أحاديث الرسالة إلى أحاديث ملزمة بالنص والمضمون معاً، وأحاديث ملزمة بالمنهج.

ج _ علينا تبيان أن أحاديث النبـوة ليس لها علاقة بالحلال والحرام.

د _ علينا إعادة النظر في تنقيح الأحاديث المتعلقة بالغيبيات على ضوء الفهم الحديث للقرآن.

هـ _ علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود، التي لم يرد نص فيها في الكتاب على أنها أحاديث مرحلية مثل الغناء والموسيقى والتصوير، واعتبارها أحاديث قيلت فـي حينهـا حسب الظروف السائدة، وعلينا أيضاً اعتبار كل أحاديث الغيبيات التي لا تنطبق مع القرآن مثـل عذاب القبر والروح على أنها سر الحياة على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها.

3 _ علينا أن نعيد النظر في كيفية حبنا للنبي ﷺ، إن أكبر حب يمكن أن نحبه للنبي ﷺ هو إرجاعه إلى أرض الواقع على أنه إنسان يوحى إليه، ولد من امرأة قرشية كانت تأكل القديد، وأنه عـاش حياته في شبه جزيرة العرب بكل أبعادها بعيداً عن الأوهام والفرضيات."[24]

هنا انتهى الدكتور شحرور من حديثه عن السنة، وسأفرد المبحث الثالث للرد عليه إن شاء ا .

---

[23] _ الكتاب والقرآن: باختصار كبير 565 _ 571.

[24] _ الكتاب والقرآن: 571 _ 572.(بتصرف).

المبحث الثالث:

الرد على شبهات الدكتور شحرور حول السنة النبوية

إن من يقرأ كتاب الدكتور شحرور (الكتاب والقرآن _ قراءة معاصرة) يلمح فيه الدراسة المعاصرة للقرآن الكريم، (وأقصد الخروج عن أصول البحث العلمي وقواعده) هذه الدراسة المعاصرة التي أفصح عنها مقدم الكتاب الذي يعده أستاذه في علوم اللغة العربية وفقهها صديقه الدكتور جعفر دك الباب الذي قال في مقدمته على الكتاب:" لن أركز في تقديمي على الموضوعات الهامة (كذا) التي بحثها المؤلف في الكتاب، لأنه سيعرضها بنفسه في المقدمة... ولكني أنوه بأن الصديق الدكتور المهندس محمد شحرور مؤمن إيماناً راسخاً بأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لمحمدﷺ، لأنه خاتم الأنبياء والرسل... وأن القرآن صالح لكل زمان ومكان.

ويقول: " لقد توصل الدكتور شحرور في قراءته المعاصرة إلى نتائج جديدة مغايرة لما هو سائد الآن في التراث العربي الإسلامي، وذلك بفضل المنهج اللغوي الذي طرحته لدى دراستي ((الخصائص البنوية (هكذا) للعربية، في ضوء الدراسات اللسانية)) وتبناه المؤلف يقصد د. شحرور في كتابه.

من هنا نلمح عدم تعرضه للسنة النبوية في تعريفه بالكتاب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موقف من السنة النبوية لا يريد الإفصاح عنه في المقدمة.

ثم لنرى ما الجديد الذي قدمه الدكتور المهندس شحرور في قراءته المعاصرة:

بداية طرح المشاكل الآتية على الفكر الإسلامي المعاصر وهي:

1 _ عدم التقيد بمنهج البحث العلمي.

2 _ إصدار حكم مسبق على مشكلة ما قبل البحث ومثل لذلك " المرأة في الإسلام ".

3 – عدم الاستفادة من الفلسفات الإنسانية.

4 – عدم وجود نظرية إسلامية في المعرفة الإنسانية.

5 _ (وعليه) إننا بحاجة إلى فقه جديد معاصر، وبحاجة إلى فهم معاصر للسنة النبوية.

و ذكر أنه ينبغي طرح الفقه الإسلامي الموروث وأعطى هو بديلاً عنه في دراسته للمرأة، قال: "فنتجت لدينا أحكام لم تكن عند الفقهاء كلهم" [25]

---

[25] _ الكتاب والقرآن: 32.

و من يقرأ موضوع المرأة يعي ماذا يقصد وخاصة في موضوع الحجاب.

ثم أجرى مسحاً شاملاً للكتاب الموحى، فتبين له أنه يحتوي على الخاصية التالية (هكذا) وهي:

1 _ أن ا تعالى مطلق، وبالتالي فإن كتابه يحمل الطابع نفسه المطلق في المحتوى.

2 _ وأن هذا الكتاب يحمل طابع النسبية في الفهم الإنساني.

3 _ ويجب أن يصاغ الكتاب بلغة إنسانية، تحتوي المطلق الإلهي في المحتوى والنسبية.

ثم وجد هذه الخاصية في الآيات المتشابهات،ووجد ثلاثة أنواع من الآيات في الكتاب، وطبعاً لم يقـم بهذا التصنيف إلا بعد أن تم تحديد الفرق بين النبوة والرسالة، فالنبوة: هي مجموعة من المعلومات أوحيت إلى النبي ﷺ وبها سمي نبياً، أي أن كل الأخبار والمعلومات التي جاءت فـي الكتـاب هـي النبوة.

والرسالة: هي مجموعة التشريعات التي جاءت إلى النبي ﷺ بالإضافـة إلى المعلومات، فأصبح بها رسولاً، فالنبـوة علوم، والرسالـة أحكام.

أي إن نظرية الوجود الكوني والإنساني وتفسير التاريخ هي من النبوة، وهي من الآيات المتشابهات.

أما التشريع من إرث وعبادات، ومعها الفرقان العام "الأخلاق" والمعـاملات والأحـوال الشخصـية والمحرمات فهي الرسالة، أي الآيات المحكمات.

وهناك نوع ثالث من الآيات وهو الآيات الشارحة لمحتوى الكتاب، فهـي لا محكمـة ولا متشـابهة، ولكنها من النبوة حيث تحتوي على معلومات.

لذا فإن الكتاب من حيث الآيات ينقسم إلى ثلاثـة أقسام:

1 _ الآيات المحكمات: وهي التي تمثل رسالة النبي ﷺ وقد أطلق الكتاب عليها مصطلح "أم الكتاب"، وهي قابلة للاجتهاد حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ما عدا العبادات والأخلاق والحدود.

2 _ الآيات المتشابهات، وقد أطلق عليها الكتاب مصطلح "القرآن والسبع المثاني" وهي قابلة للتأويل وتخضع للمعرفة النسبية وهي آيات العقيدة.

3 _ آيات لا محكمات ولا متشابهات، وقد أطلق عليها الكتاب مصطلح " تفصيل الكتاب ".

وبناء على ذلك فهو يرى أن التحدي للناس جميعاً بالإعجاز إنما وقع في القسمين الثـاني والثالـث، حيث أن هذين البندين يشكلان نبوة محمد ﷺ (هكذا يقول)[26].

ثم يتكلم عن الفرق بين الكتـاب والقـرآن والفرقـان والذكـر، ولا أريـد الإطالـة فـالكلام غيـر الواضح عنده كثير، ونأتي إلى الموضوع المهم المتعلق بالسنة فما الجديد عنده ؟

قال: " يبقى السؤال الهام وهو موقفنا من النبي ﷺ أو من السنة ؟

هنا يجب علينا وضع النقاط على الحروف بالنسبة للنبي ﷺ، فهناك موقفان أساسيان متمايزان منه.

_ الموقف الأول منه نبياً مع ما نكن له من عظيم الحب والاحترام والتقدير.

_ والموقف الثاني منه مشرعاً.

أما الموقف الأول فإنه لا يتصور مسلماً عربياً يقف موقفاً سلبياً من النبي ﷺ، لأن هذا خيانة.

أما موقفه من النبي ﷺ مشرعاً فهو موقف دقيق جداً، إذ كيف يمكن أن نقول: " إن ما فعله النبي ﷺ هو الاحتمال الأول _ يقصد كونه نبياً _ لتطبيق الإسلام في القرن السابع، وفي شبه جزيرة العـرب، وبالوقت نفسه نقرأ الآية: ﴿لقـد كان لكم في رسـول ا أسـوة حسنة﴾ [الأحزاب: 21].

هنا وصل إلى النتيجة التي لم يجرأ أن يصرح بها وهي إنكار السنة النبوية قال: " لقد بحثنا في السنة فوجدنا أن تعريف السنة بأنها " كل قول أو فعل أو إقرار أو نهي قام به النبي ﷺ " إنما جاء من قبـل الفقهاء وليس من قبل النبي نفسه، حيث كان النبي ﷺ يصر على تدوين الكتاب، وكان فـي الوقـت نفسه يأمر الناس بعدم تدوين أقواله الشخصية، فمن هذا خلصنا إلى مفهوم معاصر للسنة النبوية"[27].

إن من يقرأ للدكتور شحرور وأضرابه من المتفلسفين كالدكتور محمد أركون وعبد المجيد الشـرفي ونصر حامد أبو زيد وغيرهم يقف على أمر عجيب وغريب وهو أنك للوهلة الأولى لا تفهم عليهم ما يقولون، فيصمون أذنيك بعبارات لو سألت الواحد منهم عن معناها لما عرف، وقد تحدى مرة أستاذنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي محمد أركون في إحدى الملتقيات في الجزائر " أن يفصح عمـا يقوله بعبارات توافق قواعد اللغة العربية المجمع على صحتها " فلم يستطع وبهت الرجـل، وكـذلك الشأن بالنسبة للدكتور شحرور، وإن كان أفصح من الآخر لساناً، على أنه يهـوى اللغـة العربيـة وفقهها كما ادعى، فنقرأ في القراءة المعاصرة عن لغة القرآن الكريم ما قاله الدكتور المهندس: "بما أن نمط التفكير الإنساني لا يمكن أن يتم بدون (كذا) لغة، فيجب أن يصاغ الكتاب بلغة إنسـانية أولاً،

---

[26] _ الكتاب والقرآن: 37.

[27] _ الكتاب والقرآن: 38_39.

وثانياً: أن تكون هذه الصياغة لها طابع خاص وهو أنها تحتوي المطلق الإلهي في المحتوى والنسبية الإنسانية في فهم المحتوى، وهذا ما نعبر عنه بثبات الصيغة اللغوية "النص " وحركة المحتوى"[28].

فلو أردنا أن نحلل النص السابق ماذا نفهم من قوله: "يجب أن يصاغ الكتاب بلغة إنسانية "وما معنى ثبات الصيغة اللغوية وحركة المحتوى؟

ثم كيف حكم على القرآن الكريم أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام والذي يهمنا هو القسم الثالـث "آيـات لا محكمات ولا متشابهات" وكيف دخلت برأيه تحت تفصيل الكتاب؟ وا تعالى يقول: ﴿ هو الذي أنـزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ [آل عمران: 7] فا تعالى قسم كتابه إلى محكم ومتشابه، فمن أين يأتي القسم الثالث؟ إن هذا لأمر عجاب!!

ثم إذا كان هو يرفض تعريف العلماء والفقهاء للسنة لأنه جاء من قبلهم،ولم يرد عن رسـول ا ﷺ أو الصحابة ﷺ، ومن ثم فهو قابل للنقاش والأخذ والرد _ كما يقول[29] _ فكيف أرانى أقبل بتعريفـه هو، اللهم إلا إذا كان يزعم أنه استقاه من النبي ﷺ، وكيف نصل إلى تعريف للسنة بناء على فرضيته هو؟

ثم لنرى ما الجديد الذي قدمه لنا في تعريفه للسنة؟

إن الدكتور شحرور ينطلق من أمر خطير جداً وهو التمايز بين حديث رسـول ا ﷺ وبـين سـنة الرسول ﷺ، فالأحاديث النبوية برأيه _ كما مر _ إنما هي مرحلة تاريخية لم يأمر النبي ﷺ بجمعها، ولم يفعل الصحابة ﷺ ذلك، لعلمهم أنها لم تكن في وقت من الأوقات وحياً من ا تعالى، وإنما كانت نتيجة تعامل مع واقع معين في ظروف معينة عاشها النبي ﷺ.. أما السنة فهي بزعمه حياة النبي ﷺ كنبي وككائن إنساني عاش حياته في الواقع، وهنا يعترف بالوحي للرسول ﷺ (فـي نطـاق ضـيق) بالإضافة إلى أنه عاش حياته الطبيعية في شبه الجزيرة العربية، في القرن السابع الميلادي.

وهنا نقول للدكتور كيف تقبل سنة رسول ا ﷺ (الموحى إليه) وهي التي لم يأمر بجمعها أيضاً ولم يكتبها الصحابة ﷺ، ومن أين جاء هذا التفريق بين السنة والحديث؟ وعند الكثيـر مـن العلمـاء أن السنة والحديث النبوي مترادفان، والنبي أو الرسول _ كما يدعي _ إنسان عاش في شبه الجزيـرة العربية بكل ما كان يحيط بها من ظروف جغرافية وتاريخية وثقافية وسياسـية. فكيـف جـاء هـذا التفريق؟

---

[28] _ الكتاب والقرآن: 36.

[29] _ المرجع السابق: 548.

و من المعروف عند المحدثين أن السنة هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعـل أو تقريـر أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها [30] ".

قال الدكتور السباعي بعد أن أورد التعريف السابق: " وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم "[31].

بعد هذا الذي اصطلح عليه علماء الحديث في تعريفهم للسنة النبوية الشريفة، لنرى ما الذي يريـده الدكتور شحرور من مخالفته جمهور المحدثين في تعريفهم للسنة، وتفرده بوضع تعريـف معاصـر للسنة النبوية.

قال: "السنة: هي منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر، دون الخروج عن حدود الله فـي أمور الحدود، أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة " الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها هذه الأحكام"

إن الذي يريد أن يصل إليه هو أن السنة إنما تعمل في أحكام أم الكتاب، وأم الكتاب بناء على تقسيمه القرآن، تمثل رسالة النبي ﷺ، وهي قابلة للاجتهاد حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية مـا عـدا العبادات والأخلاق والحدود.

ويقول: " ثم إن الأحكام " أم الكتاب "جاءت من الله مباشرة وليست من اللوح المحفوظ، أو إمام مبين، وهي التي تمثل الرسالة وتحتوي على الحدود والعبادات والأخلاق والذي قال الله عنها: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد: 39] فهي ليست قديمة لأنها ليست كلام الله وإنما هي كتـاب الله ".[32]

إن الذي يسترعي انتباهك أول ما تقرأ لأمثال هؤلاء هو عدم الفهم، بحيث تتعب في الوصـول إلـى المقصود، لأنه على خلاف الأصول العلمية التي وضعها العلماء واتفقت عليها الأمة إلى يوم الـدين، فكيف فرق بين القرآن وأم الكتاب، والسنة النبوية والحديث النبوي[33]، فالقرآن برأيه فرق بين الحق والباطل، وأم الكتاب فرقت بين الحلال والحرام (السلوك الإنساني) فالشريعة والأخلاق والعبادات بناء

[30] _جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق محمد بهجة البيطار (ط.عيسى البـابي الحلبـي، مصر: 1934م) ص 35، وطاهر الجزائري، توجيه النظر إلى علوم الأثر (ط. مصر 1328 هـ) ص 3.

[31] _ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: 47.

[32] _ الكتاب والقرآن: 548.

[33] _ سبق أن ذكرت ما قاله عن السنة والحديث ص: 8 وما بعدها من هذا البحث.

على هذا كما يقول لا علاقة لها بالقرآن، لأن "القرآن حقيقة موضوعية مطلقة في وجودهـا خـارج الوعي الإنساني"[34].

ويريد أن يثبت أن السنة فقط للحدود حيث يقول: " وبما أن رسالته تقوم على الحدود فهو الرسـول الوحيد الذي سمح له بالاجتهاد لأنه الخاتم، ولكي يعلم الناس أن يجتهدوا لوحدهم من بعده، حيث أن الإسلام هو تشريع إنساني ضمن حدود الله "[35].

فهمنا إذاً ماذا يريد، يريد أن لا يعطي السنة النبوية القدسية بحيث هنـاك حـدود معينـة لا يمكـن تجاوزها في الوحي، وأما ما عداها فهو قابل للنقاش والأخذ والرد والاجتهاد، ومن ثم ميـع الأمـور وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بحيث يجتهد كل واحد حسب علمه وفكره وتصوره " فـلا قوالـب جاهزة مسبقاً، ولا توقيف لحركـة التاريخ في الإسلام "[36]، " وأن كل التشريعات غير الإلهيـة تحمل طابع الضرورة المرحلي وعلمنا أن نشرع بأنفسنا "[37]

وإذا كان الدكتور شحـرور هو الأسوة والقدوة للاجتهادات المعاصرة فنسأل الله تعالى السلامة ممن سيأتي ويسير على نهجه ويجتهد في الإسلام كما اجتهد هو ؟! و من سن سنة سيئة فعليـه وزرهـا ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

هذا الذي يريد الوصول إليه، سنة مرنة توافق الهوى والشهوات، ولكن دون الخروج عن حدود الله، وأما ما عدا الحدود والأخلاق والعبادات كما يقول: " فهي أحكام مرحلية وحدود مرحلية لا علاقة لها بحدود الله، ولا تحمل صفة الأبدية كحدود الله، ويقول: " مثـل منـع التصـوير والنحـت والرسـم والموسيقى والغناء ولبس الذهب واستلام المرأة لمناصب في الدولة"[38]. فهل يرضى الرسول ﷺ لنا ذلك ؟ ولنترك الجواب للسيد الدكتور شحرور.

ثم أليست هذه الأمثلة التي ذكرها الدكتور شحرور تدخل ضمن أحكام أم الكتاب، (الحـلال والحـرام) ومن ثم فإن تعريفه المعاصر للسنة: "منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر...إلخ" فكيـف

---

34 _ الكتاب والقرآن: 103.

35 _ الكتاب والقرآن: 549، ولا يخفى على القارئ ما في النقل من أخطاء لغوية، وعلى سبيل المثال "لوحدهم" فالأصل فيهـا "وحدهم".

36 _ المرجع السابق: 548.

37 _المرجع السابق: 553.

38 _ المرجع السابق: 553.

يجري هذا المنهج في تطبيق السنة على هذه الأحكام مع أن الرسول ﷺ يقول عن الذهب والحرير "هذان حرام على ذكور أمتي، حل لإناثها" [39] ؟

وللخروج من هذا الإشكال، فلسف الأمور كما يريد وقسم الطاعة إلى متصلة ومنفصلة، فالطاعة المتصلة واجبة للرسول ﷺ في حال حياته وبعد مماته، وهذه الطاعة جاءت حصراً في الحدود والعبادات والأخلاق "التي سماها: الصراط المستقيم " وعلى سبيل المثال _ كما ذكر _ لباس المرأة الوارد في الآية رقم 31 من سورة النور[40]، قال في هذه الآية: " ورد الحد الأدنى للباس وهو ما يقال عنه اليوم اللباس الداخلي، ووضع الرسول ﷺ الحد الأعلى للباس المرأة بقوله: " كل المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها" [41]، فطاعة هذا الحديث هو كطاعة الآية وليس أقل، أي إذا خرجت المرأة عارية في الطريق كما خلقها الله فقد تعدت حدود الله في اللباس، وإذا خرجت مغطاة تماماً يدخل في غطائها الوجه والكفان، فقد خرجت عن حدود رسوله."[42]

أما الطاعة المنفصلة فهي الطاعة للرسول في حياته لا بعد مماته أي في الأمور اليومية والأحكام المرحلية، هنا ندرك أنه أفصح عن رفضه للسنة النبوية أو الحديث النبوي بعد تفريقه الأعوج بينهما، فقال: " فكل شيء قاله النبي ﷺ في أمور لم يرد ذكرها في الكتاب بتاتاً وقال فيها هذا ممنوع وهذا مسموح فمعناها أنها أحكام مرحلية وحدود مرحلية لا علاقة لها بحدود الله "[43].

إذاً الرجل قدم وأخر، ومهد وعرض، ثم ما فتئ أن صرح برأيه وأعلن موقفه من السنة النبوية قائلا: " من هذا المنطلق يجب علينا فصل الأحاديث التي تتعلق بالحدود والعبادات والأخلاق على حدة، أي أحاديث الصراط المستقيم" [44].

ونقول للدكتور شحرور: إن الله عز وجل جعل طاعة الرسول من طاعة الله، وطاعة الله من طاعة الرسول ﷺ، والآيات في ذلك كثيرة، دون التفريق بين ما ذكره من انقطاع واتصال، فالله تعالى يقول:

---

39 _ أحمد في المسند رقم (738) وأبو داود في اللباس، باب: في الحرير للنساء، رقم (3590) وغيرهما.

40 _ وهي قول الله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها..﴾.

41 _ لم أجد هذا الحديث بهذه الصيغة في جامع الأحاديث في موقع السنّة على الإنترنت، والموجود بعكسه تماماً ((كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها)) أخرجه ابن أبي شيبة في النكاح، باب: في الغيرة وما ذكر فيها، رقم (13718) وأما ما ذكره الدكتور فقد ورد بروايات أخرى مثل " إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه ﷺ وكفيه، والحديث مرسل،انظر البيهقي، السنن الكبرى، في الصلاة، باب: عورة المرأة، رقم (2993). وللحديث روايات غيرها.

42 _ الكتاب والقرآن:550 _551.

43 _ المرجع السابق: 552.

44 _ المرجع السابق: 553.

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعـوا ا وأطيعـوا الرسول﴾ ويقول: ﴿يا أيهـا الـذين آمنـوا أطيعـوا ا ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال: 20] ويقول ﴿يا أيها الـذين آمنـوا اسـتجيبوا وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال:24] ويقول: ﴿وأطيعوا ا ورسوله﴾ [الأنفال: 46]، وهناك آيات فيها الأمر بطاعة الرسول فقط فماذا يقول عنها فضيلة الدكتور المهندس ؟ هل تدخل تحت القسم الأول أو الثاني ؟؟ منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهـاكم عنـه فانتهوا﴾ [الحشر: 7]، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن ا ﴾ [النساء: 64].

وا تعالى جعل طاعة الرسول ﷺ واجبة حتى في الأمور الشخصية _ وهذا قـد لا يعجـب الـدكتور شحرور _ مثل قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمراً أن يكـون لهـم الخيرة من أمرهم، ومن يعص ا ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب: 36] وهذه الآيـة فـي قضية شخصية، كما أخرج الطبري[45] أنها نزلت بسبب قول زينب بنت جحـش لرسـول ا ﷺ لمـا خطبها لفتاه زيد أؤامر نفسي، فلما نزلت قالت رضي ا عنها قد أنكحته نفسي، لا أعصي لك _ يـا رسول ا _ أمراً، فإذا كان ذلك كذلك فما بالك بوجوب طاعته واتباعه ﷺ في سائر العلوم.

أما الأحاديث النبوية " فقد تواترت_ كما يقول الدكتور نور الدين عتر_ في وجوب الأخذ بهديه ﷺ في كل شيء من الأمور صغيرها وكبيرها، جليها وحقيرها، على منشـط الـنفس ورضـاها، أو علـى كراهيتها وإبائها ومخالفة هواها "[46].من ذلك قوله ﷺ " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ.. "[47].

وكان رسول ا ﷺ كثيراً ما يكرر "إن خير الحديث كتاب ا ، وخير الهدي هدي محمـد ﷺ، وشـر الأمور محدثاتها "[48]، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، وما أخال الدكتور شحرور غافلاً عنها، ولا أدري تحت أي قسم يضعها!!

و العجيب في الأمر أنه هو نفسه خالف منهجه في التفريق بين مفهوم النبوة والرسالة عندما قـال " النبوة علوم والرسالة أحكام... وهكذا نفهم أن السنة النبوية هي اجتهاد النبي فـي تطبيـق أحكـام الكتاب " فهنا يسند الاجتهاد إلى النبي ﷺ وليس إلى الرسول على حد زعمه فخالف في هذا ما ارتآه من تقسيم للسنة النبوية.

---

45 _ الطبري، جامع البيان (تصوير عن الطبعة المصرية، بولاق، دارالمعرفة، بيروت: 1978م) 9/22.
46 _ د. عتر، منهج النقد في علوم الحديث(ط. دار الفكر، دمشق: 1979م): 23.
47 _ أبو داود في السنة، باب: لزوم السنة بلفظه رقم 4054.
48 _ مسلم:في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (1493).

ثم إن هذا التقسيم الذي خرج به علينا تحت عنوان (قراءة معاصرة) غير مسلّم، فمن قال بـه مـن العلماء سابقاً، وعلى أي أساس علمي استند في تقسيمه القـرآن والكتاب،وهـل المعاصـرة تعنـي الخروج على المألوف أو على الأصول، وإذا كان ذلك كذلك، فكل واحد منا قادر على أن يقرأ ما شاء من القراءات ولا يفهمها الناس، ويدعي أنها معاصرة، وأن المشكلة في الناس لا فيه على حد قـول أبي تمام عندما سئل: " لم تقول ما لا يفهم ؟ فأجاب ولم لا تفهمون ما أقول".

وأخيراً ولو سلمنا للرجل بكل ما قاله من إهدار للسنة النبوية، وعدم العمل بها إلا في جانب الحـدود كما يقول، وأن نعمل بالقرآن الموحى إليه، فإن القرآن الكريم نفسه لم يسلم منه، فهو يريد قرآنـاً تقدمياً يتماشى مع معطيات القرن العشرين، يقول: " إننا في القرن العشرين قـادرون علـى تحويـل القرآن من مطلق إلى نسبي"[49].

ويقول: " إن المغالطة الكبرى هي أننا نريد أن نفهم الإسلام فنرجع من القرن العشرين، إلى القـرن السابع في طريقة تفكيرنا، أي أننا نريد أن نفكر كما فكروا هم وهذا مستحيل "[50].

أقول: إن المغالطـة الأكبر أن نقيس أنفسنا بحال الصحابة الكرام الذين زكاهم الله تعالى فـي كتابـه الكريم، وجعله قرآناً يتلى إلى يوم الدين، فقال تعالى: ﴿كنتم خيـر أمة أخرجـت للنـاس، تـأمرون بالمعـروف وتنهـون عن المنكـر﴾ [آل عمران: 110] وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معـه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: 29]، ورسول الله ﷺ يقـول عـن أصـحابه: " لا تسـبوا أصحابي، فالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه "[51].

وقد أجمعت الأمة على أن الصحابة كلهم عدول، ولا يبحث عن عدالة أحد منهم، قال ابن عبد البـر في (الاستيعاب): " قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين _ وهم أهـل السـنة والجماعة _ على أنهم كلهم عدول "[52].

والأعجب من هذا أنه يطالب ثانية عدم فهمه بشكل مغلوط، فهو يقدر الصـحابة ويحتـرمهم ولكنـه: "يجب علينا أن نعطيهم قيمتهم التاريخية النسبية دون أن نضعهم في المطلق".[53]

---

49 _ الكتاب والقرآن: 567.

50 _ الكتاب والقرآن: 566.

51 _ البخاري في فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ " لو كنت متخذاً خليلاً " رقـم (3470) 3/ 1343، ومسـلم فـي فضـائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ، رقم (2540) 4 / 1967.

52 _ ابن عبد البر المالكي، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة (ط. دار الكتاب العربي، بيـروت: د. ت.) 1 / 8.

ما المراد بالنسبية والمطلق عنده ؟ ومن منا يقدس الصحابة حتى يجعلهم معصومين، أو ليس قال الرسول ﷺ عنهم خير القرون، وأنه علينا أن نتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده "[54]، ثم ما هذه المغالطة التي يفرضها في السؤال الذي طرحه:

"هل نحن أفهم من الصحابة في فهم الكتاب؟" وكيف يتجرأ ويقول في الجواب نعم ولا في آن واحد !![55]، ومن منا يتجرأ في هذا القرن (قرن العجمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى) ويقول عن نفسه: إنه أفهم من الصحابة الكرام في فهم الكتاب _ كما يحب أن يسميه _ والدكتور شحرور نفسه لا يفرق بين المذكر والمؤنث [56] في الكثير من الحالات منها على سبيل المثال ما ذكره في ص (552) عندما قال: "فكل شيء قاله النبي ﷺ في أمور لم يرد ذكرها في الكتاب... فمعناها أنها أحكام مرحلية " والصواب أنه (لأنه يعود على شيء)، ثم يدعي بعد ذلك أنه أفهم من الصحابة الكرام الذين تتلمذوا على رسول ا ﷺ.

ثم ما هذا الرابط العجيب بين فهم الصحابة للكتاب وبين مشاكلنا المعاصرة، عندما يجيب عن السؤال المطروح فيقول: "نحن أفهم من الصحابة في فهم الكتاب، لأن الصحابة لا يعرفون عن مشاكلنا المعاصرة التي نعيشها نحن في القرن العشرين شيئاً".

وعلى فرض أن الصحابة الكرام ﷺ، لو وُجدوا في القرن العشرين!! ترى هل يبقى تفكيرهم في حل مشاكلهم المعاصرة هو نفسه في القرن السابع؟! أعتقد أن هذا الأسلوب هو الذي يفهمه الدكتور شحرور، وأطلب الإجابة عنه؟

ثم إن من المفارقات العجيبة أيضاً أن الكتاب (الكتاب والقرآن) إنما ألف في الأصل للتفريق بين الكتاب والقرآن حسب قوله[57]، ولكننا نجده هنا لم يميز بينهما فقال: "إننا قادرون على نقل الكتاب من عالم المطلق إلى عالم النسبية" وفي الصفحة التي تليها يقول: " "إننا في القرن العشرين قادرون على تحويل القرآن من مطلق إلى نسبي" فإذا كان هو نفسه لم يلتزم بمنهجه المعاصر الذي أبهر العالم

---

[53] _ الكتاب والقرآن: 567.

[54] _ سبق تخريجه ص 21.

[55] _ الكتاب والقرآن: 566.

[56] _ سبق أن ذكرت أن هناك كتباً ألفت خصيصى للرد على أخطائه اللغوية والنحوية، منها على سبيل المثال: كتاب (بيضة الديك) للدكتور يوسف الصيداوي.

[57] _ القرآن فرق بين الحق والباطل وهو النبوة، والكتاب مجموعة المواضيع التي أوحيت إلى محمد ﷺ من ا في النص والمحتوى، انظر تفصيلات ذلك في (الكتاب والقرآن) ص56 وما بعدها.

بخروجه عن أصول البحث العلمي، والقواعد اللغوية، فكيف يلزمنا بشيء لم يستطع تطبيقـه علـى نفسه؟

هذا باختصار خلاصة ما عرضه الدكتور شحـرور من أباطيل وأضاليل وعبارات سفسطائية ما أنزل ا بها من سلطان، ويتمنى علينا أن نفهمه بدقـة وأن لا نظن أنه ينكر السـنة أو يـرد الحـديث، فالرجل يخاف ا ، وكيف يفعل وقد سمع قول الرسول ﷺ " ألا هل عسى رجل يبلغه الحـديث عنـي فيقول بيننا وبينكم كتاب ا "[58].

فكيف نوفق بين ما أثبته سابقاً وكرره في كل كتابه، وبين ما يعتذر عنه في آخر البحث، ويطلب منا عدم سوء الظن به؟

أترك الحكم عليه للقارئ، وا من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد أن استعرضت باختصار جانباً من الجوانب الخطيرة التي ذكرها الدكتور المهندس محمد شحرور في كتابه الموسوم (الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة) وهو موضوع القـرآن والسنة النبوية، يمكـن أن ألخص أهم مـا جاء فيه:

1 _ إن الذي تميل إليه النفس أن الدكتور شحرور ليس هو الوحيـد الذي قـام بتأليف الكتاب، وإنما أعانه عليه قوم آخرون، اعترف الدكتور بمساعدة بعضهم وهو الدكتور جعفر دك الباب، أسـتاذ اللغة العربية، وأغفل الحديث عن الباقين، ومن هنا نفهم ركاكة الأسلوب وتفاوته في الكتاب.

2 _ إن ما جاء به الدكتور شحرور ليس جديداً، وليس فيه قراءة معاصرة للكتاب والقرآن اللهـم إلا هذه المصطلحات التي اعتاد هو وأمثاله مثل الدكتور أركون أن يبهروا الناس بها لأنهـا كلمـات جوفاء لا معنى لها في اللغة العربية المقدسة، وإنما نقلت أو ترجمت من لغات أخرى، لو سـألته نفسه عن معناها، لم يهدك دليلاً، ولم يرشدك إلى الحق سبيلاً، وهذا ما حصل له في كثيـر مـن التناقضات.

3 _ إن من القواعد العلمية التي وضعها علماؤنا لمن يتصدى للتفسير، أن ينظر فيمن تقدمـه مـن المفسرين، وأن يضيف إلى ما ذكروه إن كان عنده ما يقول، أما أن يضرب بعرض الحائط آثـار

[58] _ سبق تخريجه ص 3.

علمائنا بحجة أنها لا تصلح لمثل هذا الزمان فهذا لا يجوز، ولا سيما أنهم هم أعرف الناس بكتاب الله تعالى.

4 _ محبة رسول الله ﷺ وتقديره لا تكون بالادعاء والكلام، بل لا بد أن يبرهن الإنسان عن محبته لرسول الله ﷺ باتباع سنته والتأسي به قولا وعملاً وسلوكاً، فالذي لاحظناه في كتاب الدكتور شحرور أنه يدعي محبة رسول الله ﷺ، وأنه معاذ الله أن ينكر السنة، ثم رأينا معظم الكتاب يدور حول إنكار السنة النبوية أو تقسيم طاعته ﷺ إلى متصلة ومنقطعة، أو أن السنة مرحلة تاريخية، إلى غير ذلك من أمور يخاص الباحث منها إلى التصريح بإنكار السنة النبوية، كما فعل أشياعه من قبل توفيق صدقي ومحمود أبو رية، ومن الباكستان عبد الله جكْرالوي، ومن الهند أحمد الدين الأمرتسري، وغلام أحمد برويز وغيرهم[59].

5 _ وأخيراً: إن من يتصدى للتأليف في الدراسات الإسلامية والشرعية، ينبغي أن يكون من أهل الاختصاص، أو على الأقل من المشهود لهم بالعلم والفضل، وأنه تتلمذ على أيدي العلماء العاملين، فإن هذا العلم دين، فلينظر أحدكم عمن يأخذ دينه.

التوصيات:

1 _ إن أهم ما يوصى به العالم والمتعلم هو الإخلاص لله تعالى، فينبغي على كل باحث وخاصة في الدراسات الإسلامية أن يتقي الله تعالى في الأقوال والأفعال، لأن هذا العلم دين، قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ [البينة:5]، وإذا صدقت النية، صح العزم.

2 _ العمل على تأسيس مراكز إسلامية في البلاد العربية والإسلامية (أسوة بالبلاد الغربية) تكون مهمتها نشر الوعي الديني السليم وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام والذب عن حياضه، والرد على المستشرقين وأذنابهم من بني جلدتنا.

3 _ إجراء حوار هادئ ودافئ وهادف، مع أصحاب الأهواء والنزعات والأفكار المعاصرة (المنحرفة)، ومناظرتها ومجادلتها بالتي هي أحسن، للوصول بأصحابها إلى جادة الحق والصواب.

---

[59] _ لمعرفة هؤلاء وأمثالهم يراجع كتاب القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، إعداد خادم حسين إلهي بخش (نشر مكتبة الصديق، الطائف: 1981م).

المصادر والمراجع

1. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة (ط. دار الرشيد، دمشق:1986م).
2. ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند (ط. المكتب الإسلامي، بيروت: 1985).
3. ابن عبد البر المالكي، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة (ط. دار الكتاب العربي، بيروت: د. ت.).
4. أبو داود، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ط. دار إحياء السنة النبوية، مصر).
5. البخاري، صحيح البخاري، بعناية د. مصطفى البغا (ط. دار القلم، دمشق: 1401هـ).
6. بخش، خادم حسين إلهي، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، (نشـر مكتبة الصـديـق، الطائف: 1981م).
7. الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد شاكر وآخرين (ط.مصطفى البابي الحلبي، القاهرة).
8. الجزائري، طاهر، توجيه النظر إلى علوم الأثر (ط. مصر 1328 هـ).
9. رضا، الشيخ محمد رشيد، مجلة المنار، العدد السابع، السنة التاسعة: 1906م، والتاسع 1907م.
10. السباعي، د. مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ط. 4، المكتب الإسلامي، دمشق: 1985).
11. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) طبقات الحفاظ (ط. دار الكتب العلمية، بيروت: 1982م).
12. شحرور، د. محمد، الكتاب والقرآن (ط.دار الأهالي، دمشق: 1992م).
13. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (تصوير عن الطبعة المصرية، بـولاق، دار المعرفـة، بيروت: 1978م).
14. عتر، د. نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث (ط. دار الفكر، دمشق: 1979م).
15. القاسمي، جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق محمد بهجـة البيطار (ط.عيسى البابي الحلبي، مصر: 1934م).
16. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت).
17. المعراوي، محمد صباح، الماركسلامية والقرآن (ط. المكتب الإسلامي، دمشق: 2000م).
18. _ موقع السنة على الإنترنت www.sonnh.com
19. _ المكتبة الإسلامية الكبرى، لكتب التراث الإسلامي والعربي www.turath.com

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2005/11/2.